

**تَارِيخُ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ
فِي أُمَّاتِ كُتُبِ عُلُومِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**

إعداد

د. يحيى بن أيوب بن محمد دولا

دكتوراه من جامعة أم القرى

تخصص القرآن وعلومه (القراءات)



ملخص البحث

أهداف البحث:

- بيان جهود علماء الأمة في تدوين علوم القرآن الكريم عموماً، وكتابة المصحف الشريف خصوصاً.
- تقديم الصورة المتكاملة لتاريخ كتابة المصحف الشريف، وترتيب أحداثه بصمّ مباحثه المنثورة في مصنفات علوم القرآن الكريم.
- تتبع المراحل التاريخية لكتابة المصحف الشريف من العهد الأول، واستيعابها بفهم أهل الفنّ المتخصصين.
- تقوية الأساس المتين الثابت لتاريخ كتابة المصحف الشريف لكشف وإزالة اللبس عن بعض قضاياها.

أهم نتائج البحث:

- عناية سلف الأمة واهتمامهم بكتابة المصاحف حسب طاقتهم في كلّ عهد وفق منهجية دقيقة، والتدقيق والمراجعة، واستفادتهم من الجهود السابقة.
- اشتملت مصنفات القرآن الكريم على التاريخ المتكامل لكتابة المصحف الشريف، واعتمدت في تقريره المصادر الموثوقة المتنوعة.
- يندرج تاريخ كتابة القرآن تحت جمع القرآن ورسم المصحف في مصنفات علوم القرآن.
- من أوائل مصنفات علوم القرآن التي وصلتنا وأفردت مباحث تاريخ كتابة المصحف الشريف كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ).
- اشتملت مصنفات علوم القرآن الكريم على أدب كتابة المصحف الشريف.

- ورودُ الخلطِ في تدوين بعض مباحث كتابة المصحف الشريف غير قادح في القرآن الكريم، وقد تضمنت مصنفات علوم القرآن توجيهاً وتوفيقاً لكلّ وارد. الكلمات المفتاحية: المصحف، تاريخ المصحف، كتابة المصحف، جمع القرآن، تدوين القرآن.

Abstract

Research Topic: History of documentation of the noble Quran in books of Quranic Science.

Researcher: Dr. Yahya bin Ayub bin Muhammad Daula.

Research Objectives:

- Highlighting efforts of scholars of the ummah in documenting Quranic Science generally, and documenting the noble Quran in particular.
- Presenting a complete historical picture of the documentation of the noble Quran and arranging the sequence of its events by compiling its segments scattered in books of Quranic Science.
- Investigating the historical stages of the documentation of the noble Quran from the first era and understanding it from the perspective of those who specialize in that area.
- Strengthening the established foundation for history of the documentation of the noble Quran in order to clear misconceptions on some issues.

Prominent research findings;

- The concern of the predecessors and their interest in documenting the Quran according to their ability in each era based on precise methodology, scrupulousness and revision, and they also benefited from previous efforts.
- Books on the Glorious Quran comprise complete history of the documentation of the noble Quran and I relied on various authenticated sources to establish this.
- History of the documentation of the Quran in the books of Quranic Science falls under the chapter on compilation of the Quran and its calligraphy.
- One of the foremost books on Quranic Science with a separate section on history of documentation of the Quran is the book “Fada’ilul-Quran wa Ma’alimuhu wa Adabuhu “by Imam Abu Ubayd Al-Qasim bin Salam who died in the year 224AH.

- Books on Quranic Science comprise etiquette of documenting the noble Quran.
- There are confusions in the writings of some sections about documentation of the noble Quran which are not detrimental to the Glorious Quran and indeed books on Quranic Science contain clarifications on each of them.

Keywords: Quran – History of the Quran – Documentation of the Quran – Compilation of the Quran – Writing of the Quran.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، وبعد..
فمن أعظم نعم الله وآلائه على هذه الأمة إكرامها بكتاب تكفل سبحانه
بحفظه، قائلاً قولاً كريماً: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولذا
هياً الله تعالى أسباب الحفظ؛ فأورث المصطفين من عباده كتابه، وجعل صدورهم
أوعية كلامه، كما قيض من شرف لجمعه وتدوينه.

واقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث خاتم رسله صلى الله عليه وسلم أمياً، ثم يتلقى القرآن
ملفوظاً لا مكتوباً، ليكون أضبظ في التلقي، وأبلغ في التحدي، قال الله سبحانه وتعالى:
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وحرص خير البرية صلى الله عليه وسلم على حفظه في صدره من أول يوم تشرّف فيه بتلقي
حروفه من جبريل عليه السلام، بل تكلف استيعابه بتعجل القرآن وتحريك اللسان،
فنهاه الله، وأرشده إلى الاتباع، مبيناً تكفله تعالى بجمعه وبيانه: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ
لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ *
[القيامة: ١٦ - ١٩].

وقد سمى الله تعالى وحيه المعجز كتاباً، مفيداً كونه مكتوباً ومقروءاً في
المصاحف^(١)، ومرشداً أنّ طريق تخليد كلامه الموحى تدوينه في الصحف^(٢).

فكان حفظ القرآن الكريم في الصدور أول سبيل وأعظمه بعد التنزيل الكريم،
وأصبح الاعتماد عليه في الضبط والنقل خصيصة هذه الأمة، وغداً أصلاً في التلقي

(١) انظر: التحرير والتنوير (٧٣/١) (٦٠/٢٩).

(٢) انظر: لطائف الإشارات (٩٨/١).

على مرّ الأزمان، ثم عضده تدوين القرآن الكريم بالكتابة في السطور، ومرّ بمراحل عديدة بدءاً من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وما بعده.

ومصنفات علوم القرآن الكريم من أهم وأشمل المصادر التي دوّنت تاريخ كتابة المصحف الشريف، وتناثرت بعض الموضوعات في بعضها، لذا سيتناول هذا البحث - بعون الله - تاريخ كتابة المصحف الشريف في الصدر الأول من خلال أمّات^(١) كتب علوم القرآن الكريم، ويرصد ما دُوّن حولها في تلك المؤلفات، باستقراء المرويات والأحداث الواردة، ودراستها لعرض الشاهد منها في تقسيمات تُثري أغراض البحث. والإضافة العلمية المقصودة في هذا البحث هي تأصيل تاريخ كتابة المصحف الشريف من أمّات كتب علوم القرآن الكريم بدراسة الوقائع المنشورة فيها، وربطها ببعضها، وبيان مأخذها، وتوثيق الأحداث بالشاهد من الأدلة في مراحل الكتابة، وإبراز جوانب كتابة المصحف من المواضيع المتعلقة بها.

واعتمد البحث أمّات كتب علوم القرآن التالفة التي تناولت مباحث كتابة المصحف:

- «فضائل القرآن ومعلمه وآدابه»، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٤٤هـ).
- «فضائل القرآن»، لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي (ت: ٣٠٣هـ).
- مقدّمة «جامع البيان في تأويل القرآن»، لأبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ).
- «كتاب المصاحف»، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني (ت: ٣١٦هـ).
- «الانتصار للقرآن»، للقاضي أبي بكر محمد الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ).
- «فضائل القرآن»، لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت: ٤٣٢هـ).

(١) المقصود في هذا البحث: المراجع المتقدّمة المعتمدة - التي وصلتنا، ودوّنت مباحث كتابة المصحف الشريف - وبعض المصنفات المتأخرة الجامعة، وسيأتي ذكرها.

- «جامع البيان في القراءات السبع»، «المقنع في رسم مصاحف الأمصار»، «المحكم في نقط المصاحف»، لأبي عمرو الداني (ت: ٥٤٤هـ).
- مقدّمة «المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ).
- «جمال القراء وكمال الإقراء»، لعلم الدين علي السخاوي (ت: ٦٤٣هـ).
- «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز»، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ).
- «فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغته ونسخ المصحف الإمام وخطّه ونقطه وعدّه وغير ذلك»، مقدّمة «تفسير القرآن العظيم» لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ).
- «البرهان في علوم القرآن»، لبدر الدين محمد الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).
- «النشر في القراءات العشر»، لأبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).
- «لطائف الإشارات لفنون القراءات»، لأحمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ).
- «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ).
- «الزيادة والإحسان في علوم القرآن»، لابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠هـ).
- «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان»، لطاهر الجزائري الدمشقي (ت: ١٣٣٨هـ).
- «مناهل العرفان في علوم القرآن»، لمحمد الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ).

أهداف البحث:

- بيان جهود علماء الأمة في تدوين وتوثيق علوم القرآن الكريم عموماً، وكتابة المصحف الشريف خصوصاً.
- تقديم الصورة المتكاملة لتاريخ كتابة المصحف الشريف، وترتيب أحداثه بصمّ مباحثه المنشورة في مصنفات علوم القرآن الكريم.

- تتبع المراحل التاريخية لكتابة المصحف الشريف من العهد الأول، واستيعابها بفهم أهل الفن المتخصصين.
- تقوية الأساس المتين الثابت لتاريخ كتابة المصحف الشريف والصالح؛ لكشف وإزالة اللبس المحيط عن بعض قضاياها.

خطة البحث:

توزع البحث على تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

تمهيد: وفيه تعريف بعلم القرآن الكريم، وعلاقة تاريخ كتابة المصحف الشريف به.

المبحث الأول: كتابة المصحف الشريف في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الثاني: كتابة المصحف الشريف في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثالث: كتابة المصحف الشريف في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الرابع: كتابة المصحف الشريف بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتشمل المباحث عرضاً للموضوعات الرئيسة في المرحلة التاريخية، وجمعاً موجزاً لما كُتِبَ في مصنفات علوم القرآن الكريم، وتقييداً لأهم الخلاصات.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث، وتوصياته.

منهج البحث وحدوده:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي في عرض مراحل وأحداث كتابة المصحف الشريف من العهد النبوي إلى ما بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مظاهرها في أممات كتب علوم القرآن الكريم السابقة، وضمّ المنشور من التحريات، والمنهج التحليلي في صياغة موجز تاريخي بمفهوم أئمة الشأن، واستخلاص المدون في كلّ مبحث من مراحل كتابة المصحف الشريف.

وما توفيقني إلا بالله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

بدأت علوم القرآن الكريم تتشكل مع نزول الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قد عاصروا التنزيل وعلموا علومه، وورث الذين جاؤوا من بعدهم تلك العلوم، وبدؤوا يدونون بعض أبوابه مفردة في مؤلفاتهم، وأطلق اسم: «علوم القرآن» على بعض التفاسير، إلى أن ضمت بعض مواضيع علوم القرآن إلى نظائرها في مصنفات خاصة، فاصطلح عليها بـ«علوم القرآن» بعد المئة الخامسة من الهجرة، ثم تتابع التأليف في علوم القرآن الكريم جملةً أو في بعض أبوابه مفصلاً ومحراً^(١).

وتعريف «علوم القرآن» كفق مدون: «مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك»^(٢).

والتأليف في أنواع القرآن كان الغرض منه استيعاب الجزئيات المناسبة في موضوع واحد^(٣)، وهذه الأنواع تعددت وتكاثرت فبلغت عند الزركشي سبعة وأربعين، وعند السيوطي ثمانين نوعاً، ولهذا كان صمُّ أغلب أنواع علوم القرآن متأخراً كما قال السيوطي: «ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث»^(٤).

ومن أهم موضوعات علوم القرآن الكريم: جمع القرآن الكريم وتدوينه، ومرسوم المصحف، ويندرج فيها تاريخ كتابة المصحف الشريف في أغلب مصنفات علوم القرآن الكريم، مع بعض المؤلفات المفردة في أنواع من علوم القرآن، كفضائل القرآن، ومقدمات التفاسير، وكتب القراءات، ورسم المصاحف وضبطها.

(١) انظر: منهج الفرقان في علوم القرآن (ص ٢٢)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص ٨٣)، المصطلح في علوم القرآن بين الكافيبي والسيوطي (ص ٣٥٠).

(٢) مناهل العرفان (٢٧/١). (٣) منهج الفرقان في علوم القرآن (ص ٢٦).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٤/١).

وتاريخ المصحف الشريف المبتوث في أمّات كتب علوم القرآن الكريم جدير بالعناية وتحقيق بالدراية، فهي شاهدة على جهود السابقين وأدائهم لفرض الكفاية في التدوين^(١)، وتطوير الخطّ وأدواته الذي تشرف بنصوص القرآن الكريم. كما فيه بيان جهود الذين جاؤوا من بعدهم، وسجلوا وقائع وأحداث كتابة المصحف الشريف الأولى، ونقلوها حتى وصلتنا، ولنا فيهم أسوة حسنة. وبعد، فيجب الأخذ في الاعتبار، ودوام الاستحضار، أنّ هذا التاريخ لحفظ القرآن في السّطور، معاضد لحفظه في الصّدر كما تقدّم، وأنّ الأمة مجمعة على مصحفها المتواتر جيلاً بعد جيل، وهي الحجّة الدائمة، والاختلافات بعدها في روايات الآحاد، والمصاحف الفردية، والآثار المنقوشة، والاكتشافات المخالفة غير مؤثرة في هذا الإجماع المتواتر، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

قال الطاهر بن عاشور: «وإنّ المصحف الإمام ما رسموه إلا أتباعاً لأشهر القراءات المسمّوعة المرويّة من زمن النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقراء أصحابه، فإنّ حفظ القرآن في صُدُورِ القُرّاء أقدم من كتابته في المصاحف، وما كُتِبَ في أصول المصاحف إلا من حفظ الكتّابين، وما كُتِبَ المصحف الإمام إلا من مجموع محفوظ الحفّاظ، وما كتبه كُتّاب الوحي في مُدّة نزول الوحي»^(٢).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٤/٩)، لطائف الإشارات (٩٧/١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥٢/١٦)، وانظر: (٩٤/١)، والانتصار للقرآن (ص ٦١).

المبحث الأول

كتابة المصحف الشريف في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قلة استعمال الكتابة:

لم يكن العرب أهل خطّ وكتابة، ولكنهم أوتوا قوة الحفظ والاستظهار، ولم ينزل عليهم كتاباً، فمن الله عليهم ببعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخرجهم من دركات الجهل إلى درجات العلم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢٢] (١).

روى ابن أبي داود بسنده عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ الْمُهَاجِرِينَ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتُمْ الْكِتَابَةَ؟ قَالُوا: مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، وَسَأَلْنَا أَهْلَ الْحِيرَةِ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتُمْ الْكِتَابَةَ؟ قَالُوا: مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ» (٢).

وقال ابن كثير: «وقد كانت الكتابة في العرب قليلة جداً، وإنما أول ما تعلّموا ذلك، ما ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره، أن بشر بن عبد الملك أخوا أكيدر دومة تعلم الخطّ من الأنبار، ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، فعلمه حرب بن أمية وابنته سفيان، وتعلّمه عمر بن الخطاب من حرب بن أمية، وتعلّمه معاوية من عمه سفيان بن حرب، وقيل: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ مِنَ الْأَنْبَارِ قَوْمٌ مِنْ طَيْعٍ، مِنْ قَرْيَةٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهَا: بَقَّةٌ (٣)، ثُمَّ هَذَّبُوهُ وَنَشَرُوهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَتَعَلَّمَهُ النَّاسُ...» (٤).

وقال الزُّرْقَانِي: «وكادت تتفق كلمة المؤرخين على أن قريشاً في مكة لم تأخذ

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٧٢/٢٣)، التحرير والتنوير (٢٠٧/٢٨).

(٢) المصاحف (ص ٤٦).

(٣) دراسات في تاريخ الخط العربي (ص ١٩، ٢٣، ٢٤). وبقية: مدينة على شاطئ الفرات، هي حدّ العراق، وقال المفجّع:

«بقّة» قرية بين الأنبار وهيت. معجم ما استعجم (٢٦٤/١)، وانظر: معجم البلدان (٤٧٣/١).

(٤) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩٠).

الخطّ إلا عن طريق حرب بن أمية بن عبد شمس، لكنهم اختلفوا فيمن أخذ عنه حرب»^(١).

وطور عرب الحجاز الخطّ النبطي، فقد سمى التّديم الخطّ الذي كانوا يكتبون به في مكة بالخطّ المكي، وفي المدينة الخطّ المدني.

مشروعية الكتابة ووصف المكتوب:

جاء القرآن الكريم فبهراً بقوة بيانه، وعظيم آياته، وحثّ على التعلّم، ونبه إلى شريف مكانة الخطّ والكتابة، فأقسم الله سُبحانه وتعالى بالقلم، قال تعالى: ﴿وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، إشارة إلى أنّ القرآن كتاب الإسلام، ومبشراً بأنه سيكون مكتوباً^(٢)، ولأنّ الكتابة أُدعى إلى حفظ التنزيل أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بكتابة القرآن الكريم، فامثلوا وأوقفوا أنفسهم وأموالهم، وقد نُهوا أول الأمر عن كتابة شيء غير القرآن مخافة الخلط واللبس^(٣).

روى النسائي بسنده عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال محمد: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئاً غَيْرَ الْقُرْآنِ»، وقال محمد: «إِلَّا الْقُرْآنَ، فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحَهُ»^(٤).

وقال السيوطي في تعليقه على هذا الحديث: «... وَقَدْ كَانَ الْقُرْآنُ كُتِبَ كُلُّهُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَ غَيْرُ مَجْمُوعٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَلَا مَرْتَبَ السُّورِ»^(٥).

(١) مناهل العرفان (٣٦٢/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٦٠/٢٩).

(٣) انظر: مقدمة تفسير ابن كثير (٢٧/١)، مناهل العرفان (٢٤٠/١، ٢٤١/١، ٢٩٢، ٣٦٣).

(٤) فضائل القرآن للنسائي (ص ٨٦)، وانظر: المصاحف (ص ٣٩).

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (٢٢٩٨/٤) (٣٠٠٤).

(٥) الإقتان في علوم القرآن (٣٧٨/٢)، وانظر: لطائف الإشارات (٩٥/١).

وفي نقل الزركشي عن المحاسبي من كتاب «فهم السنن»: «كتابة القرآن ليست محدثة فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَتِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُفَرِّقاً فِي الرَّقَاعِ، وَالْأَكْتِافِ، وَالْعُسْبِ...»^(١).
وجاء في نقل السيوطي من «المستدرک» عن زيد بن ثابت قال: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ...» الحديث، ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ الْبَيْهَقِيِّ: «يُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَنْ الْمُرَادُ بِهِ تَأْلِيفُ مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ الْمَتَفَرِّقَةِ فِي سُورِهَا وَجَمْعُهَا فِيهَا بِإِشَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

فهذه شواهد عنايتهم بكتابة القرآن الكريم في وسائلها المتاحة عندهم، مع ما اعتادوا عليه من الحفظ والاستظهار، وبقي المكتوب مفرقاً غير مجموع في مكان واحد، كما قال النووي: «... القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما هو في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف، بل كان محفوظاً في صدور الرجال، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله، وطوائف يحفظون أبعاضاً منه...»^(٣).
ونقل السيوطي عن الديرعاقولي من «فوائده» بسنده عن زيد بن ثابت قال: «قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ جُمْعَ فِي شَيْءٍ»، وَقَوْلَ الْخَطَّابِيِّ: «إِنَّمَا لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنُ فِي الْمُصْحَفِ لِمَا كَانَ يَتَرَقَّبُهُ مِنْ وُرُودِ نَاسِخٍ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ أَوْ تِلَاوَتِهِ»^(٤).

كُتِبَ الْقُرْآنُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

روى ابن أبي داود بسنده عن خارجة بن زيد قال: دخل نفرٌ على زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا بعض حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ماذا أحدثكم، كنتُ جار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي...»^(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن (٢٣٨/١).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٣٧٨/٢)، وانظر: الزيادة والإحسان (١٩/٢).

(٣) التبيين في آداب حملة القرآن (ص ١٨٥).

(٤) الإتيان في علوم القرآن (٣٧٧/٢)، وانظر: لطائف الإشارات (٩٧/١).

(٥) المصاحف (ص ٣٧).

وجاء فيما نقله الإمام أبو عبيد بسنده عن عبيد بن السَّبَّاق عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهْمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ، فَاجْمَعَهُ»^(١).

وذكر الزُّرْقَانِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ كُتَّابًا لِلْوَحْيِ؛ مَبَالِغَةً فِي التَّقْيِيدِ، وَزِيَادَةً فِي التَّوْثِيقِ، حَتَّى تَظَاهَرَ الْكِتَابَةُ الْحَفْظُ، وَيُعَاوِدُ النَّقْشُ اللَّفْظُ، وَقَالَ: «وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْكُتَّابُ مِنْ خَيْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعِثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَمَعَاوِيَةُ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَغَيْرُهُمْ»^(٢).

فَتَعَلَّمُوا الْكِتَابَةَ، وَامْتَثَلُوا سُنَّةَ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ تَكَثَّرَ أَعْدَادُ الْكُتَّابَةِ.

إِمْلَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالِدَلَالَةَ عَلَى مَوْضِعِ الْكِتَابَةِ:

كُتِبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ كُتَّابَ الْوَحْيِ بِكِتَابَةِ مَا يَنْزِلُ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَوْضِعِهِ.

قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ: «وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَّ جَمْعَ الْقُرْآنِ وَكِتَابَتَهُ وَأَمَرَ بِذَلِكَ وَأَمَلَاهُ عَلَى كِتَابَتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى حَفِظَ جَمِيعَ الْقُرْآنِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَفِظَ الْبَاقُونَ مِنْهُمْ سَائِرَهُ مُتَفَرِّقًا، وَعَرَفُوا مَوَاقِعَهُ وَمَوَاضِعَهُ عَلَى وَجْهِ مَا يَعْرِفُ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ لَيْسَ مِنَ الْحَفَازِ لِجَمِيعِ الْقُرْآنِ»^(٣).

وَأُورِدَ الْإِمَامُ أَبُو عَبِيدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةٌ دَعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ، فَقَالَ: «ضَعُوا هَذِهِ السُّورَةَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْكَرُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا»^(٤).

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٩، ٥٠٠)، وانظر: فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، المرشد الوجيز (ص ٤٩).

فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩٣).

(٢) مناهل العرفان (٢٤٦/١).

(٣) الانتصار للقرآن للباقلاني (٦٤/١)، ونقله الثاني في جامع البيان (١٣٠/١).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٨).

وسائل الكتابة:

كان القرآن الكريم محفوظاً في الصدور بعهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومكتوباً عند الناس في وسائل مختلفة من صُحُفٍ (١)، وجرِيدٍ (٢)، وطرَّرٍ (٣)، ولِخَافٍ (٤)، وِخَرْفٍ (٥)، وغير ذلك (٦).

قال السيوطي - نقلاً عن المحاسبي -: «...وقد تقدّم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العُسْبِ، وَاللِّخَافِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَالرَّقَاع»، وَفِي أُخْرَى: «وَقَطَعَ الأَدِيم»، وَفِي أُخْرَى: «وَالأَكْتَابِ»، وَفِي أُخْرَى: «وَالأَصْلَاع»، وَفِي أُخْرَى: «وَالأَقْتَابِ».

فَالعُسْبُ: جمع عَسِيبٍ، وهو جَرِيدُ التَّخْلِ كانوا يَكْشِطُونَ الخُوصَ، وَيَكْتُبُونَ فِي الطَّرْفِ العَرِيضِ، وَاللِّخَافُ: - بِكسْرِ اللّامِ وَيَحْتَاءُ مُعْجَمَةً خَفِيفَةً، آخِرُهُ فَاءٌ -: جمع لِحْفَةٍ - بِفَتْحِ اللّامِ وَسُكُونِ الحَاءِ - وَهِيَ: الحِجَارَةُ الدَّقَاقُ، وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: «صَفَائِحُ الحِجَارَةِ»، وَالرَّقَاعُ: جمع رُقْعَةٍ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ جِلْدٍ أَوْ رَقٍّ أَوْ كَاغِدٍ، وَالأَكْتَابُ: جمع كِتْفٍ، وَهُوَ العِظْمُ الَّذِي لِلْبَعِيرِ أَوْ الشَّاةِ كانوا إِذَا جَفَّ كَتَبُوا عَلَيْهِ، وَالأَقْتَابُ: جمع قَتَبٍ، وهو الخشبُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ لِيرْكَبَ عَلَيْهِ» (٧).

خصائص كتابة المصحف في العهد النبوي:

- عناية الصحابة بكتابة القرآن الكريم، وكمال امتثالهم لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابة الوحي.
- التهي عن كتابة غير القرآن أول الأمر.

- (١) جمع «صحيفة» قطعة من جلد أو قرطاس للكتابة. انظر: أساس البلاغة (٥٣٨/١)، لسان العرب (١٨٦/٩).
- (٢) جمع «جريدة» الذي يجرد عنه الخوص، ولا يسمى جريداً مادام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفاً. انظر: الصحاح (٤٥٥/٢)، تاج العروس (٤٩٢/٧).
- (٣) جمع «طرار» حجر له حد كالسكين. انظر: جمهرة اللغة (١٢٢/١)، تهذيب اللغة (٢٥٥/١٤).
- (٤) جمع «لِحْفَةٍ» صفائح الحجارة. انظر: تهذيب اللغة (١٧٠/٢)، المخصص (٦٠/٣).
- (٥) «الخَرْفُ»: الجُرُّ. انظر: تهذيب اللغة (٩٧/٧)، الصحاح (١٣٤٩/٤).
- (٦) انظر: المحرر الوجيز (٣٧/١).
- (٧) الإتيان في علوم القرآن (٣٨٥/٢، ٣٨٦)، وانظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٣).

- دلالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإرشاده إلى موضع كتابة الآيات عند نزولها.
- وضع المکتوب في بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- كتابة الآيات في الوسائل المتاحة عند الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
- اكتمال كتابة القرآن الكريم متفرقة، بلا ترتيب ولا جمع في مكان واحد.
- من اعتبارات عدم كتابة المصحف مجموعاً في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: استمرار نزول الوحي، ونسخ الآيات، وأمن الفتنة، والتعويل على الحفظ، وقلة أدوات الكتابة^(١).

(١) مناهل العرفان (٢٤٩/١).

المبحث الثاني كتابة المصحف الشريف في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سبب الكتابة:

كانت موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة من الهجرة (١١٢هـ) بين المسلمين وأهل الردّة من أتباع مسيلمة الكذاب، واستشهد فيها كثير من حفظة القرآن من الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بلغوا السبعين، بل قريباً من خمسمائة كما ذكر ابن كثير^(١)، منهم: سالم مولى أبي حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهال المسلمين ذلك، وعزّ الأمر على عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ خشية ذهاب القراء وفقد الحفظ مع انقطاع الوحي، فأشار على أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بجمع القرآن الكريم، فراجعهم، ثم وافق^(٢).

نقل الإمام أبو عبيد بسنده عن عبيد بن السباق أنّ زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حدّثه قال: أرسل إليّ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مقتل أهل اليمامة، فإذا عنده عمر، فقال أبو بكر: «إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحرّ بقراء القرآن يوم اليمامة، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن كلّها، فيذهب بقرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن...»^(٣).

ورود في نقل الزركشي عن المحاسبي من كتاب فهم السنن: «... كان مُفَرِّقاً في الرقاع والأكتاف والعُسبِ وإتّما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان وكان ذلك

(١) مقدمة تفسير ابن كثير (٢٦١).

(٢) انظر: لطائف الإشارات (٩٥/١)، مناهل العرفان (٢٤٩/١).

(٣) الحديث رواه البخاري (١٨٣/٦) (٤٩٨٦).

واستحرّ: أي: كثر واشتدّ. تفسير غريب ما في الصحيحين (ص ٣٦).

واستدلّ به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٩، ٥٠٠)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، المحرر الوجيز

(٣٧/١)، المرشد الوجيز (ص ٤٨)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٥٥)، ومقدمة تفسيره (٢٤/١)، البرهان (٢٣٣/١)،

الإتقان (٣٧٩/٢)، الزيادة والإحسان (٢٠، ١٩/٢).

بِمَنْزِلَةِ أَوْرَاقٍ وَجِدْتِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا الْقُرْآنُ مُنْتَشِرٌ فَجَمَعَهَا جَامِعٌ وَرَبَطَهَا بِخَيْطٍ حَتَّى لَا يَضِيعَ مِنْهَا شَيْءٌ»^(١).

وسائل الكتابة:

ذكرت المصنّفات أن الكتابة في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت في صُحفٍ مجموعة.

نقل السخاوي بسنده عن سالم، وخارجة: «أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قراطيس...»^(٢).

ونقل السيوطي من مغازي موسى بن عُقبة عن ابن شهاب: قال: «لَمَّا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِالْيَمَامَةِ فَرَعَ أَبُو بَكْرٍ وَخَافَ أَنْ يَهْلِكَ مِنَ الْقُرَاءِ طَائِفَةٌ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ مَعَهُمْ وَعِنْدَهُمْ حَتَّى جُمِعَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْوَرَقِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي الصُّحُفِ»^(٣).

مشروع الجمع والكتابة:

وافق أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ما عرضه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد مراجعة، وندب لأمر الكتابة زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد اجتمعت فيه مواهب ذات الأثر في جمع القرآن، فقد كان من حقاظه، وكتبه الوحي للرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد العرضة الأخيرة، مع ما عُرف عنه من كمال عقل وخلق، واستقامة دين، فاستعظم الأمر وتراجع، ثم وافق لإنجاز المهمة^(٤).

نقل الإمام أبو عبيد بسنده عن عبيد بن السّباق أن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدّثه قال: أرسل إليّ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقتل أهل اليمامة فإذا عنده عُمر، فقال أبو بكر:

(١) البرهان في علوم القرآن (٢٣٨/١).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦٣، ١٦٤).

(٣) الإتيان في علوم القرآن (٣٨٦/٢، ٣٨٧)، لطائف الإشارات (١٠٣/١).

(٤) انظر: مقدمة تفسير ابن كثير (٢٦/١)، مناهل العرفان (٢٥٠/١).

«إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: «إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِقُرْءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلَ بِالْقُرْءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبُ بِقُرْآنٍ كَثِيرٍ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ»، قَالَ: «فَقُلْتُ لَهُ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»، قَالَ لِي: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ»، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لَهُ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ: قَالَ زَيْدٌ: وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابُّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ، قَدْ كُنْتُ تُكْتَبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ، فَاجْمَعُهُ». قَالَ زَيْدٌ: «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ»، فَقُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ؟»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ»، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ صُدُورَهُمَا، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ، وَالْعُسْبِ، وَاللِّخَافِ، وَمِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 1٢٨] حَتَّى خَاتَمَةَ بَرَاءَةَ...^(١).

وقال السخاوي: «وأما قوله: «وَصُدُورِ الرِّجَالِ» فَإِنَّهُ كَتَبَ الْوَجُوهَ السَّبْعَةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَتَّبِعُهَا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ لِيَحِيطَ بِهَا عِلْمًا؛ وَدَلِيلٌ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِالْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي آخِرِ بَرَاءَةَ، ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى طَلَبَهُمَا، وَسَأَلَ عَنْهُمَا غَيْرَهُ فَوَجَدَهُمَا عِنْدَ خُزَيْمَةَ، وَإِنَّمَا طَلَبَهُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِهِمَا لِيَقِفَ عَلَى وَجُوهِ الْقِرَاءَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٢).

وقال الزركشي: «وَفِي قَوْلِ زَيْدٍ بِنِ ثَابِتٍ: فَجَمَعْتُهُ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْأَكْتَاكِفِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ مَا أَوْهَمَ بَعْضَ النَّاسِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) الحديث رواه البخاري (١٨٣/٦) (٤٩٨٦).

واستدل به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٩، ٥٠٠)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، المحرر الوجيز (٣٧/١)، المرشد الوجيز (ص ٤٨)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٥٥)، ومقدمة تفسيره (٢٤/١)، البرهان (٢٣٣/١)، الإقتان (٣٧٩/٢)، الزيادة والإحسان (٢٠، ١٩/٢). وانظر: جامع البيان للطبري (٥٤/١).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦٣).

وَأَنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ، وَزَيْدٌ لَيْسَ بِمُحْفُوظٍ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا أُوْهِمَ، وَإِنَّمَا طُلِبَ الْقُرْآنُ مُتَفَرِّقًا؛ لِيُعَارَضَ بِالْمُجْتَمِعِ عِنْدَ مَنْ بَقِيَ مِمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ لِيَشْتَرِكَ الْجَمِيعُ فِي عِلْمِ مَا جَمَعَ، فَلَا يَغِيبُ عَنِ جَمْعِ الْقُرْآنِ أَحَدٌ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ فِيمَا يُودَعُ الْمُصْحَفِ، وَلَا يَشْكُرُ فِي أَنَّهُ جُمِعَ عَنْ مَلَأٍ مِنْهُمْ»^(١).

وقال السخاوي في معنى حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: «لما استحر القتل بالقرآن يومئذ فارق أبي بكر على القرآن أن يضع، فقال لعمر بن الخطاب، ولزيد بن ثابت: اقعدهوا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه»^(٢)، ومعنى هذا الحديث - والله أعلم -: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فقد كان زيد جامعاً للقرآن، ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله، أي: من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن...^(٣).

وقال أبو شامة: «إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكتبوا من حفظهم لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أبيع لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف...»^(٤).

ونقل السيوطي عن ابن حجر قوله: «وكأن المراد بالشاهدين: الحفظ، والكتاب»^(٥). ونقل القسطلاني بعض قول ابن حجر من فتح الباري: «قوله: لم أجدها مع أحدٍ غيره»، أي: مكتوبةً لما تقدم من أنه كان لا يكفي بالحفظ دون الكتابة، ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما كان زيد يطلب التثبت عن تلقاها بغير واسطة، ولعلهم لما وجدها

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٨، ٢٣٩).

(٢) المصاحف لابن أبي داود (٥١/١)، قال السيوطي: «رجاله ثقاة مع انقطاعه». الإتيان (٢/٣٨٣).

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦١).

(٤) المرشد الوجيز (ص ٥٧).

(٥) الإتيان (٢/٣٨٣)، وهو في فتح الباري لابن حجر (١٤/٩).

زيدٌ عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكروها زيداً، وفائدةُ التتبعِ المُبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كُتب بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، والحقُّ أنَّ المُراد بالتفي نفي وجودها مكتوبةً، لا نفي كونها محفوظةً...»^(١).

فسار زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإشراف أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا على منهج دقيق، واعتمد في التثبت على مصدر مكتوب وآخر محفوظ، ولم يقبل المكتوب إلا بشهادة عدلين أنه كتب بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان على ملا من الصحابة وموافقتهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ^(٢).

نقل السخاوي بسنده عن أبي العالية: «أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويملي عليهم أبي بن كعب...»، ثم قال: «إن أبيعاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إنما كان يتتبع ما كتب بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اللخاف، والأكتاف، والعُسب، ونحو ذلك...»^(٣).

وقال الثاني: «...وأنهم لم يثبتوا منه شيئاً غير معروف، ولا مال تمم الحجة به، ولا رجعوا في العلم بصحة شيء منه، وثبوتها إلى شهادة الواحد والاثنين، ومن جرى مجراهما، وإن كانوا قد أشهدوا على النسخة التي جمعوها على وجه الاحتياط من الغلط وطرق الحكم...، وأن أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قصد في جمع القرآن إلى تثبيته بين اللوحين فقط ورسم جميعه...»^(٤).

وقال ابن كثير: «فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، من أكبر المصالح الدنيوية وأعظمها، من حفظهما كتاب الله في الصحف؛ لئلا يذهب منه شيء يموت من تلقاه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٥).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٥/٩)، لطائف الإشارات (١٠٢/١).

(٢) مناهل العرفان (٢٥٢/١).

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦٢).

(٤) جامع البيان في القراءات السبع (١٣٠/١، ١٣١)، وانظر: لطائف الإشارات (١٠١/١).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٧/١).

إنجاز المصحف الأول:

وباكتمال كتابة المصحف الشريف في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُنْجِزَ أَوَّلُ مِصْحَفٍ مَجْمُوعٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

أورد الإمام أبو عبيد بسنده إلى عبد خير قال: «أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، وإلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رحم الله أبا بكر، كان أول من جمع القرآن»^(١). ونقل أبو شامة رواية ابن أبي داود عن ابن شهاب عن سالم وخارجة: أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قرطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى، حتى استعان عليه بعمر، ففعل...^(٢).

وقال الباقلاني: «وأن أبا بكر وعمرَ وزيدَ بن ثابت وجماعة الأمة أصابوا في جمع القرآن بين اللوحين، وتحصينه، وإحرازه، وصيانته، وجروا في كتبه على سنن الرسول وسنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»^(٣).

وقال ابن كثير: «وجمع القرآن العظيم من أماكنه المنفرقة حتى تمكّن القارئ من حفظه كُلِّهِ»^(٤).

تسمية «المصحف»:

نقلت المصنّفات إطلاق تسمية «المُصْحَف» على المُصْحَفِ الْأَوَّلِ الْمُكْتَمَلِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نقل السيوطي أن الْمُطَفَّرِيَّ حَكَى فِي «تَارِيخِهِ» قَالَ: «لَمَّا جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ الْقُرْآنَ قَالَ: سَمَّوْهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمَّوْهُ إِنْجِيلًا، فَكَرِهَوْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمَّوْهُ السِّفْرَ، فَكَرِهَوْهُ مِنْ يَهُودٍ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: رَأَيْتُ بِالْحَبِشَةِ كِتَابًا يَدْعَوْنَهُ الْمُصْحَفَ، فَسَمَّوْهُ بِهِ»^(٥).

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٨، ٤٩٩)، وانظر: فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١) وبعدها، الإتيقان (٣٨٠/٢)

(٢) المرشد الوجيز (ص ٥٧).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٤٩٨، ٤٩٩)، وأورده الثاني بجامع البيان (١٣٠/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٥١/٢). (٥) الإتيقان في علوم القرآن (٣٤٤/٢).

وقال السيوطي: أخرج ابنُ أشتَّة في كتاب «المصاحف» من طريق موسى بن عُقبة عن ابن شهابٍ قال: «لَمَّا جَمَعُوا الْقُرْآنَ فَكَتَبُوهُ فِي الْوَرَقِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: التَّمَسُّوا لَهُ اسْمَاءً، فَقَالَ بَعْضُهُم: السَّفَرُ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الْمُصْحَفُ، فَإِنَّ الْحَبْشَةَ يُسَمُّونَهُ الْمُصْحَفَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ، وَسَمَّاهُ الْمُصْحَفَ»^(١).

وقد حُفِظَ الْمُصْحَفُ الْمَكْتُوبُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عِنْدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الزُّرْكَشِيُّ نَقْلًا عَنِ الْمُحَاسِبِيِّ: «الْمُصْحَفُ الَّتِي كَتَبَ مِنْهَا الْقُرْآنَ كَانَتْ عِنْدَ الصِّدِّيقِ لِتَكُونَ إِمَامًا، وَلَمْ تُفَارِقِ الصِّدِّيقَ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا عُمُرَ أَيَّامِهِ، ثُمَّ كَانَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ لَا تُمَكِّنُ مِنْهَا...»^(٢).

وقال الزُّرْقَانِيُّ: «وَكَانَ أَهْلُ كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الْإِسْلَامِ يَأْخُذُونَ بِقِرَاءَةِ مَنْ اشْتَهَرَ بَيْنَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَأَهْلُ الشَّامِ يَقْرَءُونَ بِقِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقْرَءُونَ بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرِهِمْ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ...»^(٣).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقْرَءُونَ بِقِرَاءَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْأَقْطَارِ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مُصْحَفٌ جَامِعَةً لَهُمُ لِلْقُرْآنِ يَنْطَلِقُونَ مِنْهَا عِنْدَ التَّعَلُّمِ، أَوْ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهَا عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ، وَحَالَهُمْ مِثْلَهُ كَمَا كَانَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خصائص كتابة المصحف في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- اهتمام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسِيرِهِمْ عَلَى مَنَاجِ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَوْفِهِمْ عَلَى ضِيَاعِ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.
- كِتَابَةُ الْمُصْحَفِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَشْرِيحِ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ، وَاتِّخَاذِ كِتَابٍ لِلْوَحْيِ، وَجَمْعِ مَا كَتَبَهُ عِنْدَهُ^(٤).

(١) الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (٢/٣٤٤).

(٢) الرَّهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (١/٣٣٣).

(٣) مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ (١/٢٥٥).

(٤) مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ (١/٢٥٠).

- بيان جهد زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَظِيمِ فِي تَدْوِينِ الْمُصْحَفِ.
- التثبيت والتدقيق البالغ في نسخ المصحف الشريف بمراجعة المحفوظ، ومقابلة المكتوب مع شهادة عدلين.
- الاقتصار في المكتوب على ما لم ينسخ تلاوته^(١).
- ترتيب الآيات في سورها.
- إنجاز أول مصحف مجموع مُجْمَعٍ عَلَيْهِ، وهذا لا ينافي وجود مصاحف فردية لدى بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- حفظ المصحف المكتوب في مكان واحد، وإمكانية الرجوع إليه عند الحاجة.

(١) مناهل العرفان (٢٥٣/١).

المبحث الثالث كتابة المصحف الشريف في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سبب الجمع والكتابة:

من الأسباب الباعثة على كتابة المصاحف العثمانية التي ذكرتها مصنفات علوم القرآن: الخشية من الاختلاف والتنازع في القرآن؛ لوقوع الاختلاف في القراءة على عهد خلافته مع اتساع دولة الإسلام^(١)، وللتخليط الموجود في المكتوب بأيدي الناس مع طول العهد بالتنزيل^(٢).

نقل الإمام أبو عبيد بسنده عن أنس بن مالك، أنّ حذيفة بن اليمان، كان يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ مع أهل العراق في فتح أرمينية وأذربيجان، فأفرعه اختلافهم في القرآن، فقال لعُثمان: «يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلِفوا في الكتاب كما اختلَف اليهود والنصارى...»^(٣).

وذكر الباقلاني أنّ عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلغاء ما لم يجرِ مجرى ذلك... وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي من بعد...^(٤).

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٦٠/١).

(٢) انظر: الانتصار للباقلاني (ص ٦٥)، وسيأتي نص مقوله.

(٣) الحديث رواه البخاري (١٨٤/٦) (٤٩٨٧).

واستدل به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٥٠١-٥٠٣)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، جمال القرآن (ص ١٦٥)، المرشد الوجيز (ص ٥٠)، المصاحف (ص ٩١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٦)، ومقدمة تفسيره (٢٨/١)، البرهان (٢٣٦/١)، الزيادة والإحسان (٢٤/٢).

(٤) الانتصار للباقلاني (ص ٦٥)، وانظر: جامع البيان في القراءات السبع (١٣١/١).

كما ورد فيما نقله السخاوي وأبو شامة، عن هشام، عن محمد - هو ابن سيرين - قال: «كان الرجل يقرأ، حتى يقول الرجل لصاحبه: كفرت بما تقول، فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان، فتعاضم ذلك في نفسه...»^(١).

وفي روايةٍ نقلها أبو شامة للبيهقي بسنده عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان، فجعل الرجل يقول للرجل: قراءتي خير من قراءتك...»^(٢). ونقل الزركشي أن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمر بتحويل مصحف الصديق إلى مصاحف حين خاف الاختلاف في القراءة^(٣).

وأورد السيوطي رواية أخرجه ابن أشته بسنده عن أبي قلابة، قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له: أنس بن مالك، قال: «اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون...»^(٤).

زمن الجمع العثماني:

نقل السيوطي قول ابن حجر: «وكان ذلك في سنة خميس وعشرين»^(٥)، وقال: «وغفل بعض من أدركناه، فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر له مستنداً»^(٦).

قرار الجمع والكتابة وتنفيذه:

بدأ المشروع بخطبة الخليفة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأمره الناس بالاجتماع لكتابة

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦٦)، المرشد الوجيز (ص ٦٠).

(٢) المرشد الوجيز (ص ٥٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٥).

(٤) الإقتان (٢/٣٨٩).

(٥) الإقتان (٢/٣٨٩). وقال ابن حجر: «فيكون ذلك بعد مُضِيِّ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ خِلَافَتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَوَائِلِ سَنَةِ خَمِيسٍ وَعِشْرِينَ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي ذَكَرَ أَهْلُ التَّارِيخِ أَنْ أُرْمِنِيَةَ فَتَحَتْ فِيهِ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ وَلايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ عُثْمَانَ». فتح الباري (٩/١٧)، وانظر: الكامل في التاريخ (٢/٤٥٧)، مناهل العرفان (١/٢٥٧).

(٦) الإقتان (٢/٣٨٩)، وهو في فتح الباري (٩/١٧). وانظر: النشر في القراءات العشر (١/٧٧).

المصحف الجامع، فجمع المکتوب الموجود عند الناس، وقُوبِل المصحف المکتوب في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مع معارضة المحفوظ في الصدور.

ورد في حديث البخاري: «... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ: «أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا عَلَيْكَ»، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةَ بِالصُّحُفِ إِلَى عُثْمَانَ...»^(١).

وجاء في نقل السخاوي بسنده عن سالم، وخارجة، أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قرطيس... فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي ثم عند حفصة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرسل إليها عثمان، فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان - هذه المصاحف - ثم ردها إليها...^(٢).

وذكر السخاوي وأبو شامة وابن كثير حديث مصعب بن سعد الذي رواه ابن أبي داود قال: سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ، فخطب الناس، ثم قال: «إِنَّمَا قُبِضَ نَبِيِّكُمْ مِنْذَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَدْ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْقُرْآنِ، عَزَمْتُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَتَانِي بِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِيهِ بِاللَّوْحِ، وَالكِتَفِ، وَالْعَسِيبِ فِيهِ الْكِتَابُ، فَمَنْ أَتَاهُ بِشَيْءٍ قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟ قَالُوا: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَكْتُبُ؟ قَالُوا: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: فَلْيَكْتُبْ زَيْدٌ وَلْيُمْلِ سَعِيدٌ، قَالَ: وَكُتِبَ مَصَاحِفٌ فَقَسَمَهَا فِي الْأَمْصَارِ، فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا عَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»^(٣).

(١) الحديث رواه البخاري (١٨٤/٦) (٤٩٨٧).

واستدل به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٥٠١ - ٥٠٣)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، جمال القراء (ص ١٦٥)، المرشد الوجيز (ص ٥٠)، المصاحف (ص ٩١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٦)، ومقدمة تفسيره (٢٨/١)، البرهان (٢٣٦/١)، الزيادة والإحسان (٢٤/٢).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ١٦٣، ١٦٤)، وانظر: المرشد الوجيز (ص ٥٧)، المصاحف (ص ٩١).

(٣) المصاحف (ص ١٠١)، جمال القراء (ص ١٦٤)، المرشد الوجيز (ص ٥٨)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٤). وبعضه في المعجم الكبير للطبراني (٦٠/٦) (٥٥١٤). وانظر: جامع البيان للطبري (٥٤/١).

ونقل أبو شامة عن أبي عمرو الداني من كتاب «المقنع» أن عثمان قال: «يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً يجمعهم، قال: وكانوا في المسجد فكثروا، فكانوا إذا تماروا في الآية يقولون: إنه أقرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية فلان ابن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة، فيبعث إليه فيجيء، فيقولون: كيف أقرأك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا، فيكتبون كما قال»، والله أعلم^(١).

وجاء في رواية ابن أبي داود أيضاً التي نقلها ابن كثير: «... وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم لسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم...»^(٢). وقال الزركشي: «وكان ما يجمعون وينسخون معلوماً لهم بما كان مثبتاً في صدور الرجال»^(٣).

اللجنة المكلفة للكتابة:

عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهمة كتابة المصحف الشريف إلى لجنة رباعية من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقد أوردت أكثر مصنفات علوم القرآن حديث البخاري الذي جاء فيه ذكر تلك اللجنة الرباعية: «... فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف...»^(٤).

(١) المرشد الوجيز (ص ٦٠)، المقنع (ص ١٧).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٤)، المصاحف (ص ١٠٠). وانظر: جمال القراء (ص ١٦٣)، المرشد الوجيز (ص ٥٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢٣٥/١).

(٤) الحديث رواه البخاري (١٨٤/٦) (٤٩٨٧).

واستدل به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٥٠١ - ٥٠٣)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، جمال القراء

(ص ١٦٥)، المرشد الوجيز (ص ٥٠)، المصاحف (ص ٩١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٦)، ومقدمة تفسيره

(٢٨/١)، البرهان (٢٣٦/١)، الزيادة والإحسان (٢٤/٢).

وقال ابن كثير في فضائل القرآن: «... وأمر عثمان هؤلاء الأربعة، وهم: زيد بن ثابت الأنصاري، أحدُ كُتَّابِ الوحي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد فقهاء الصحابة ونجباءهم علماء وعملاً، وأصلاً وفضلاً، وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، وكان كريماً جواداً مُمدِّحاً، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي...»^(١).

وجاء في رواية ابن أبي داود التي نقلها ابن كثير: «... فلما فرغ من ذلك عثمانُ قال: من أكتبُ النَّاسَ؟ قالوا: كاتبُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيدُ بنُ ثابتٍ قال: فأبى النَّاسُ أعربُ؟ قالوا: سعيدُ بنُ العاصِ، قال عثمانُ: فليُملِّ سعيدٌ وليُكتبْ زيدٌ، فكتبَ زيدٌ...»^(٢).

وقال الزركشي: «وكان زيدٌ قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرئُ النَّاسَ بها حتَّى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولاهُ عثمانُ كتابة المصحف»^(٣).

ورود فيما نقله أبو شامة من كتاب ابن أبي داود عن هشام عن محمد - هو ابن سيرين - قال: «... فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، فأرسل إلى الرَّبْعَةِ^(٤) التي كانت في بيت عمر، فيها القرآن»^(٥).

وقد رجع ابن حجر إلى مرويات ابن أبي داود متتبعاً أسماء اثني عشر رجلاً، فقال: «ووقع من تسمية بقيّة من كتب أو أملى عند ابن أبي داود مفرقاً جماعة، منهم: مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته ومن رواية أبي قلابة عنه، ومنهم:

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٧١).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٤)، المصاحف (ص ١٠٠). وانظر: جمال القراء (ص ١٦٣)، المرشد الوجيز (ص ٥٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢٣٧/١).

(٤) أي: صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم. تاج العروس (٤٤/٢١).

(٥) المرشد الوجيز (ص ٦٠)، وانظر: الإتقان (٣٩٠/٢)، وهو في المصاحف (١٠٤/١).

كثيرُ بن أفلح كما تقدم، ومنهم أبي بن كعب كما ذكرنا، ومنهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجَّع عن ابن شهاب في أصل حديث الباب، فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثني عشر^(١).

ونقل أبو شامة في «المرشد الوجيز»: وروى يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن موسى بن جبير، أن عثمان بن عفان دعا أبي بن كعب بن ثابت وسعيد بن العاص فقال لأبي: «إنك كنت أعلم الناس بما أنزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كنت تقرئ في زمانه، وكان عمر بن الخطاب يأمر الناس بك، فأمل على هؤلاء القرآن في المصحف، فإني أرى الناس قد اختلفوا، قال: فكان أبي يملئ عليهم القرآن، وزيد بن ثابت وسعيد بن العاص ينسخان». قال القاضي: «فهذا الخبر يقضي بأن سعيداً قد كان ممن يملئ المصحف، ولا يمتنع أن يملئه سعيد ويملئه أيضاً أبي، فيحتاج إلى أبي لحفظه وإحاطته علماً بوجوه القراءات المنزلة التي يجب إثبات جميعها، وأن لا يطرح شيء منها، ويجب نصب سعيد بن العاص لموضع فصاحته وعلمه بوجوه الإعراب وكونه أعربهم لساناً...»^(٢).

وبجمع المنقولات يمكن القول بأن الاختيار وقع على اثنين في بداية الأمر، ثم زاد إلى أربعة، حتى وصلوا إلى اثني عشر رجلاً حسب الحاجة، وقد سبق أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطِبَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا وَكَانُوا شُرَكَاءَ فِي الْجَمْعِ، وَتَمَيَّزَتْ لَجْنَةُ الْجَمْعِ الْعُثْمَانِي بِأَنَّهَا اخْتِيرَتْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، كَمَا صَمَّتْ نَخْبَةَ مِنَ الشَّبَابِ الْمُتَخَصِّصِينَ^(٣).

(١) فتح الباري (١٩/٩).

(٢) المرشد الوجيز (ص ٦٤).

(٣) أعمار اللجنة الرباعية أثناء الجمع العثماني وفق مصادر تراجمهم تقريباً: زيد بن ثابت (٣٦) سنة، وعبد الله بن الرُّبَيْرِ (٢٤) سنة، وسعيد بن العاص (٢٤) سنة، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٢٥) سنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ. انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥)، مشاهير علماء الأمصار (ص ٢٩) (١٠٩)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١١٥٢/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٤٤/٢)، أسد الغابة (١٣٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٩٠/٣).

نهج الكتابة:

(أ) الكتابة على لسان قريش عند الاختلاف:

كان كتبة المصحف إذا اختلفوا في شيء يرفعونه إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم يوافقونه على ما يحملهم عليه في الرّسم المُحتَمِل للقراءات.

جاء في حديث البخاري قول عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «ما اختلفتم فيه أنتم وزيدٌ فاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»^(١).

ومن ذلك ما نقله أبو عبيد فيما رواه من الاختلاف في: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]؟ فقال عُثْمَانُ: «اجعلوا فيها الهاء»^(٢).

وما رواه المستغفري من الاختلاف في: ﴿التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان بن عفان، فقال عثمان: اكتبوا: ﴿التَّابُوتُ﴾ فَإِنَّهُ لِسَانُ قُرَيْشٍ^(٣).

(ب) التجريد من التّقط والشكل:

قال ابن الجزري: «وَجُرِّدَتْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ جَمِيعُهَا مِنَ التَّقْطِ وَالشَّكْلِ؛ لِاحْتِمَالِهَا مَا صَحَّ نَقْلُهُ وَثَبِتَ تِلَاوَتُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْحِفْظِ لَا عَلَى مُجَرِّدِ الْخَطِّ»^(٤).

ثم قال في ضابط موافقة أحد المصاحف: «... يَدُلُّ تَجَرُّدُهُ عَنِ التَّقْطِ وَالشَّكْلِ وَحَدْفُهُ وَإِثْبَاتُهُ عَلَى فَضْلِ عَظِيمٍ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي عِلْمِ الْهَجَاءِ خَاصَّةً، وَفَهْمِ ثَابِتٍ فِي تَحْقِيقِ

(١) الحديث رواه البخاري (١٨٤/٦) (٤٩٨٧).

واستدل به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٥٠١-٥٠٣)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، جمال القرآن (ص ١٦٥)، المرشد الوجيز (ص ٥٠)، المصاحف (ص ٩١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٦)، ومقدمة تفسيره (٢٨/١)، البرهان (٢٣٦/١)، الزيادة والإحسان (٢٤/٢).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٢٨٧).

(٣) فضائل القرآن للمستغفري (٣٥٥، ٣٥٢/١)، والحديث في سنن الترمذي (٢٨٤/٥) (٣١٠٤). وانظر: جامع البيان للطبري (٥٤/١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٧١).

(٤) النشر (٧/١)، وانظر: لطائف الإشارات (١١٣/١).

كُلِّ عِلْمٍ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُمْ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى سَائِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ...»^(١).

(ج) الكتابة على لفظ العرضة الأخيرة:

قال ابن الجزري: «... فَكُتِبَتِ الْمُصَاحِفُ عَلَى اللَّفْظِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ السَّلَفِ: كَمُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ، وَعُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ، وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ»^(٢).

(د) كتابة السور مرتبة:

قال ابن عطية: «وظاهر الآثار أن السبع الطول، والحواميم، والمفصل، كان مرتباً في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب»^(٣). نقل السيوطي قول الحاكم: «والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان»^(٤).

(ه) الكتابة بإشراف الصحابة وموافقتهم:

ونقل السيوطي ما أخرجه ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال: قال علي: «لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأٍ مئاً...»^(٥).

وقال الداني: «وأن سائر الصحابة من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن غيره كانوا متبعين لرأي أبي بكر وعثمان في جمع القرآن، وأنهم أخبروا بصواب ذلك وشهدوا به، وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمع الصحابة على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألقى ما لم يجر مجرى ذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، وأنه لم يسقط شيئاً من القراءات الثابتة

(١) النشر في القراءات العشر (١١/١، ١٢).

(٢) النشر (٨/١)، وانظر: لطائف الإشارات (١١٣/١).

(٣) المحرر الوجيز (٤٠/١).

(٤) الإقتان (٣٨٧/٢)، وهو في المستدرک (٢٤٩/٢).

(٥) الإقتان (٣٩٠/٢، ٣٩١)، وانظر: لطائف الإشارات (١٠٩/١).

عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا منع منها ولا حظر القراءة بها؛ إذ ليس إليه ولا إلى غيره أن يمنع ما أباحه الله تعالى وأطلقه وحكم بصوابه، وحكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقارئ به أنه محسن مجمل في قراءته^(١).

وقد نقلت بعض المصتفات موقفاً مبيناً من عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في لجنة الكتابة، لكنّه انتهى إلى موافقته لجماعة الصحابة، قال ابن كثير: «وإنما روي عن عبد الله بن مسعود شيء من التغضّب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغلّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق...»^(٢).

وبعد الجمع من الصدور والسطور ومقابلة المصحف البكري وانتهاء عملية النسخ ردّ عثمانُ الصُّحُف إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في رواية البخاري: «... حتى إذا نسخوا الصُّحُف في المصاحف، ردّ عثمانُ الصُّحُف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أفقٍ بمُصحفٍ ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ أو مُصحفٍ، أن يُحرق»^(٣).

ونقل السخاوي عن ابن أبي داود أنّ الكتب التي جمع فيها القرآن كانت عند حفصة، فأرسل عثمان إليها، فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردّها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان - هذه المصاحف - ثم ردّها إليها^(٤).

(١) جامع البيان في القراءات السبع (١٣١/١).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٧، ٨٣)، وانظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٢٨٥)، سنن الترمذي (٢٨٤/٥) (٣١٠٤)، باب رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصاحف. المصاحف لابن أبي داود (ص ٨٢)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥٥/١ - ٣٥٩).

(٣) الحديث رواه البخاري (١٨٤/٦) (٤٩٨٧).

واستدلّ به في: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٥٠١ - ٥٠٣)، فضائل القرآن للمستغفري (٣٥١/١)، جمال القرآن (ص ١٦٥)، المرشد الوجيز (ص ٥٠)، المصاحف (ص ٩١)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٦٦)، ومقدمة تفسيره (٢٨/١)، البرهان (٢٣٦/١)، الزيادة والإحسان (٢٤/٢).

(٤) جمال القرآن (ص ١٦٣)، المصاحف (ص ٩١).

وقال ابن كثير: «فجلس هؤلاء النَّفَرُ الأربعة يكتبون بالقرآن نسخاً، وإذا اختلفوا في وضع الكتابة على أيِّ لغة، رجعوا إلى عثمان»^(١).

وفي نقل ابن كثير عن كثير بن أفَلَح قال: «... فبعثوا إلى الرِّكن التي في بيت عمر فجيء بها»^(٢)، قال: وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارعوا في شيء آخره، قال محمد: فقلت لكثير، وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرّون لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة، فيكتبونها على قوله»^(٣).

عدد المصاحف المنسوخة:

اختلفت المصنّفات في تحديد العدد المنسوخ من المصاحف في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: روى ابن أبي داود بسنده عن حمزة الرِّيات قوله: «كتب عُثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أربعة مصاحف، فبعث بِمُصْحَفٍ مِنْهَا إلى الكُوفَةِ...»^(٤).

ونقل ابن أبي داود قول أبي حاتم السجستاني: «لما كتب عُثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكّة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكُوفَةِ، وحبس بالمدينة واحداً»^(٥).

وقال السيوطي: «اختلف في عدّة المصاحف التي أرسل بها عُثمانُ إلى الآفاق: فالمشهور أنّها خمسة...»^(٦).

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٧١).

(٢) أي: «الرِّبعة» كما تقدم: صُندوق فيه أجزاء المصحف الكريم. تاج العروس (٤٤/٢١).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٤)، وانظر: الإتيقان (٣٩٠/٢).

(٤) المصاحف (ص ١٣٣).

(٥) المصاحف (ص ١٣٤)، وانظر: المرشد الوجيز (ص ٧٣)، فضائل القرآن لابن كثير (ص ٧٧)، الإتيقان (٣٩٣/٢).

(٦) الإتيقان (٣٩٣/٢)، لطائف الإشارات (١١٢/١).

ونقل الزركشي قول أبي عمرو الداني من كتابه «المقنع»: «أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نُسخٍ، وبعث إلى كل ناحية واحداً: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحداً عنده، وقد قيل: إنّه جعله سبع نُسخٍ، وزاد إلى مكة، وإلى اليمن، وإلى البحرين، قال: والأوّل أصحّ، وعليه الأئمة»^(١).

وقال ابن كثير: «وصحّح القرطبي أنّه إنما نفذ إلى الآفاق أربعة مصاحف، وهذا غريب...»^(٢).

وفي «منهج الفرقان» نقلاً عن «الكواكب الدرّيّة»: «واختلف في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فقيل وهو الذي صوّبه ابن عاشر في شرح الإعلان: إنّها ستة: المكي، والشامي، والبصري، والكوفي، والمدني العام الذي سيّره عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من محل نسخه إلى مقرّ، والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه، وهو المسمى بالإمام»^(٣).

وقد نقل الحسيني عن الجعبري أنّ مجموعها ثمانية، خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها. اهـ، يعني بالخمسة المتفق عليها: الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص، وبالثلاثة المختلف فيها: المكي، ومصحف البحرين، ومصحف اليمن، لقول العلامة الشاطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وَسَارَ فِي نُسْخِ مِنْهَا مَعَ الْمَدِينِي كُوفٍ وَشَامٍ وَبَصْرٍ تَمَلُّاُ الْبَصْرَ
وَقِيلَ: مَكَّةُ وَالْبَحْرَيْنُ مَعَ يَمِينٍ صَاعَتَ بِهَا نُسْخُ فِي نَشْرِهَا قَطْرًا^(٤)

ومّا أجاب به الزرقاني عن سؤال: «كيف أنفد عثمان المصاحف العثمانية؟ فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب، روي أن

(١) المقنع (ص ١٩)، المرشد الوجيز (ص ٧٤)، البرهان في علوم القرآن (١/٢٤٠).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٧٧). ونصّ القرطبي في تفسيره: «... وقيل: أربعة، وهو الأكثر...». تفسير القرطبي (٥٤/١).

(٣) منهج الفرقان (ص ١١٢)، الكواكب الدرّيّة (ص ٢٦)، تنبيه الخلان (ص ٤٥٠).

(٤) الكواكب الدرّيّة للحسيني (ص ٢٦)، جميلة أرباب المراسد (ص ٣٧٠)، متن عقيلة أنراب القصائد البيتان (٣٦، ٣٧).

عثمان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري، ثم نقل التابعون عن الصحابة...^(١).

وقد نقلت المصنفات العثورة على بعض المصاحف العثمانية التي نفذها إلى الآفاق في العصور السابقة كما قال ابن كثير: «وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها - اليوم - الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً بمدينة طبرية، ثم نُقل منها إلى دمشق في حدود ثماني عشرة وخمسمائة، وقد رأيت كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوى بجزر محكم، في رق أظنه من جلود الإبل، والله أعلم...»^(٢).

وقال الزرقاني: «وليس بين أيدينا دليل قاطع على وجود المصاحف العثمانية الآن فضلاً عن تعيين أمكنتها، وقصارى ما علمناه أخيراً أن ابن الجزري رأى في زمانه مصحف أهل الشام، ورأى في مصر مصحفاً أيضاً...، ثم إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً ما دام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن، على أن المصاحف العثمانية نسخت على غرارها الآلاف المؤلفة في كل عصر ومصر مع المحافظة على الرسم العثماني»^(٣).

وألزم الناس باتباع تلك المصاحف العثمانية، كما في قول أبي شامة: «... وأنّ نسخه في مصاحف حملاً للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله بإملاء المنزل إليه صلى الله عليه وسلم ومنعاً من قراءة كل لفظ يخالفه كان في زمن عثمان رضي الله عنه...»^(٤).

(١) مناهل العرفان (٤٠٣/١).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٩).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (٤٠٤/١).

(٤) المرشد الوجيز (ص ٧٠).

خصائص كتابة المصحف في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

- عناية الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَخَوْفُهُمْ مِنَ التَّنَازُعِ فِيهِ، وَمَشَارَكَتُهُمْ فِي جَمْعِهِ وَكِتَابَتِهِ.
- جمع المكتوب عند الناس، ومقابلة المصحف المكتوب في عهد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
- ترتيب السُّور والآيات في المصحف الشَّريف.
- الكتابة بطريقة تجمع وجوه القراءات والأحرف التي نزل عليها القرآن، وتوزيعها عند تعذر الجمع^(١).
- تجريد المصاحف من غير القرآن.
- من أسباب اختيار زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابَةِ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: كِتَابَتُهُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهوده العرضة الأخيرة.
- الرجوع إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند الاختلاف في الكتابة.
- جمع الأمة على مصاحف موثوقة معتمدة، واتباع الناس لها دون غيرها.
- استنساخ مصاحف وإرسالها إلى أهم الأمصار، وأمر الناس باتباع ما فيها.
- إجماع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى جَمْعِ وَكِتَابَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والقضاء على التنازع والاختلاف في كتاب الله تعالى.
- نسبة الجمع العثماني إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باعتبار أنه الأمر بالجمع، ولوقوع الجمع في عهد خلافته، ثم إرساله المصاحف إلى الأمصار.
- أنشأ وأسس جمع القرآن الكريم وتدوينه في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علماً جديداً هو علم الرِّسْمِ العثماني، وصار مُعْتَمِداً فِي كِتَابَةِ الْمَصْحَفِ.

(١) مناهل العرفان (١/٢٦١).

المبحث الرابع كتابة المصحف الشريف بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الكتابة على الرسم العثماني:

نشأ بكتابة المصاحف العثمانية علم الرسم العثماني، والتزم كُتَّاب المصاحف به. روى الداني سُئِلَ مالِكُ رَحِمَهُ اللهُ: «هل تكتبُ المصحف على ما أخذته النَّاسُ مِنَ الهِجَاءِ؟ فقال: لا إِلَّا على الكتِبةِ الأولى»^(١).

وقال ابن كثير: «... نصَّ الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ على أنَّه لا توضع المصاحف إِلَّا على وضع كتابة الإمام، ورخص غيره في ذلك...»^(٢).

ونقل الزركشي قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «تحرَّمُ مخالفةُ خطِّ مصحفِ عثمانٍ في ياءٍ أو واوٍ أو ألفٍ أو غيرِ ذلك»^(٣).

وقد حفظت مصنفات مرسوم المصحف الشريف قواعد الرسم العثماني مجملًا، بل ضمت اختلافات المصاحف مفصلةً، ومن أبرز ما وصلنا: كتاب «المقنع في رسم مصاحف الأمصار»؛ لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، و«مختصر التبيين لهجاء التنزيل»؛ لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ).

شكل المصحف ونقطه^(٤):

سبق بيان تجريد المصاحف من التَّقَطِّ والشَّكْلِ، وقد بقيت كذلك إلى أن دعت

(١) المقنع (ص ١٩)، وانظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩١)، ومقدمة تفسيره (٣٤، ٣٥)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٣٧٩/١)، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٧٧).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩١)، ومقدمة تفسيره (٣٤، ٣٥)، وانظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٧٧) البرهان في علوم القرآن (٣٧٩/١).

(٤) قال الداني: «والشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط؛ لاختلاف صورة الشكل واتفق صورة النقط، إذ كان النقط كله مدوراً، فيه الضم والكسر والفتح والهمز والتشديد بعلامات مختلفة...». المحكم (ص ٢٣).

الحاجة، ومنها: صيانة المتلوّ من اللّحن والتصحيف، وقد كره النقط والشكل جماعةً خوفاً من التغيير أول الأمر، ومن الأوائل الذين أسهموا في النقط والشكل: أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ) في حركات الحروف، ثم نصر بن عاصم الليثي (ت: ٨٩هـ)، ويحيى بن يعمر (ت: ١٢٩هـ) في نقط الحروف المتشابهة^(١) في الثلث الأخير من القرن الأول زمن خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ)^(٢)، ثم الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) في تطوير الحركات^(٣). وقد نقل أبو عبيد في نقط المصاحف وما فيه من الرخصة والكرهية، ومما رواه بسنده عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «جرّدوا القرآن، ولا تخلطوه بثيء»، وعن الحسن قال: «لا بأس بنقط المصاحف»، وكرهه ابن سيرين^(٤).

وقال الداني: «... وإِنَّمَا أَخْلَى الصَّدْرُ مِنْهُمُ المَصَاحِفَ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ الشَّكْلِ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الدَّلَالََةَ عَلَى بَقَاءِ السَّعَةِ فِي اللُّغَاتِ وَالفَسْحَةِ فِي القِرَاءَاتِ الَّتِي أَدْنَى اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي الأَخْذِ بِهَا والقِرَاءَةِ بِمَا شَاءَتْ مِنْهَا فَكَانَ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ حَدَثَ فِي النَّاسِ مَا أَوْجَبَ نَقْطَهَا وَشَكْلَهَا»^(٥).

ونقل الداني قصة زياد وطلبه من أبي الأسود الدؤلي وضع إعراب لكتاب الله، وامتناعه، ثم إجابته حتى اختار رجلاً من عبد القيس فقال له: «أخذ المصحف، وصبغاً يُخَالَفُ لَوْنَ المَدَادِ، فَإِذَا فَتَحْتَ شَفْتِي فَانْقُطْ وَاحِدَةً فَوْقَ الحَرْفِ، وَإِذَا ضَمَمْتَهُمَا فَاجْعَلِ النَّقْطَةَ إِلَى جَانِبِ الحَرْفِ، وَإِذَا كَسَرْتَهُمَا فَاجْعَلِ النَّقْطَةَ فِي أَسْفَلِهِ، فَإِنْ اتَّبَعْتَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الحَرَكَاتِ غَنَةَ فَانْقُطْ نَقْطَتَيْنِ، فَابْتَدَأْ بِالمَصْحَفِ حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهِ، ثُمَّ وَضَعَ المُنْخَصَّرَ المَنْسُوبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ»^(٦).

(١) لأنّ النقط كان موجوداً من قبل. انظر: دراسات في تاريخ الخط العربي (ص ١٢٦).

(٢) انظر: رحلة المصحف الشريف (ص ٢٣). (٣) انظر: رحلة المصحف الشريف (ص ٣٤).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٧٧٣) وما بعدها.

(٥) المحكم (ص ٢).

(٦) المحكم (ص ٢)، وانظر الزيادة والإحسان (٦/٣) وما بعدها. والحركات وجدت من قبل؛ وفقاً لمصادر. انظر: رحلة المصحف الشريف (ص ٢٣).

وقال ابن عطية: «وأما شكل المصحف ونقطه فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، فتجرّد لذلك الحجاج بواسط، وجدّ فيه، وزاد تحزيبه، وأمر وهو والي العراق الحسن، ويحيى بن يعمر بذلك، وألّف إثر ذلك كتاباً في القراءات، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومثى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألّف ابن مجاهد كتابه في القراءات»^(١).

وروى ابن أبي داود والداني بسندهما عن هارون بن موسى قال: «أول من نقط المصحف يحيى بن يعمر»^(٢).

وذكر الداني في رواية: أن نصر أول من نقط المصاحف، وعشرها، وخمسها^(٣)، ونقل ابن عطية عن الجاحظ، كان يقال له: «نصر الحروف»^(٤).

وقال الداني: «يحتّم أن يكون يحيى ونصر أول من نقطها للناس بالبصرة، وأخذ ذلك عن أبي الأسود إذ كان السّابق إلى ذلك والمبتدئ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير على ما تقدم في الخبر عنه، ثمّ جعل الحليل بن أحمد الهمز والتّشديد والرّوم والإشمام وقفا للناس في ذلك أثرهما واتبعوا فيه سنتهما، وانتشر ذلك في سائر البلدان، وظهر العمل به في كل عصر وأوان، وأول من صنّف التقط ورسمه في كتاب وذكر علله الحليل بن أحمد، ثمّ صنّف ذلك بعده جماعة من النّحويين والمقرئين وسلكوا فيه طريقه»^(٥).

كما روى الداني بسنده عن يحيى بن أبي كثير أنّه يقول: «كان القرآن مجرّداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتّاء، وقالوا: لا بأس به هو نور له، ثم قال: النقط عند العرب إعجام الحروف في سمتها»^(٦).

(١) المحرر الوجيز (٤٠/١، ٤١)، وانظر: لطائف الإشارات (١١٤/١).

(٢) المصاحف (ص ٣٢٤)، المحكم (ص ٢). وانظر: المحرر الوجيز (٤٠/١، ٤١).

(٣) المحكم (ص ٢). (٤) المحرر الوجيز (٤٠/١، ٤١).

(٥) المحكم (ص ٢). (٦) المحكم (ص ٣٥).

ومما نقله النووي: «قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيحه، وأما كراهة الشعبي والنخعي التقط، فإنما كراهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع»^(١).

واستقرّ اختصاص التقط بالإعجام والشكل بالحركات^(٢)، وقد حفظت مصنفات علم الضبط تفاصيل العلامات ومواضعها، ومن أهم كتبه التي وصلتنا:

«المحكم في نقط المصاحف»، وكتاب «النقط» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، و«أصول الضبط» لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٦٩هـ).

التحريب:

ذكرت المصنفات ما يتعلق بعلامات ورموز التحريب كالتمخيس، والتعشير، والأرباع، وقد كره بعض أهل العلم إدخالها في المصحف أول الأمر، ثم عمّ استعمالها؛ لما فيها من المصلحة والتيسير على الناس.

نقل أبو عبيد في تعشير المصاحف وفواتح السور والآي بسنده عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يكره التعشير في المصحف^(٣).

وروى ابن أبي داود بسنده عن أبي محمد الحماني قال: جمع الحجاج بن يوسف الحُفَاطَ والقُرَاءَ قال: فَكُنْتُ فِيهِمْ، فقال: أَخْبِرُونِي عَنِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ، كم هو من حرف؟ قال: فجعلنا نحسب، حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلاثمائة ألف حرفٍ وأربعون ألفاً وسبعمائةٍ ونيّفٍ وأربعون حرفاً، ثم سألمهم عن نصف القرآن، وأسباعه، وأثلاثه، وأرباعه، ونقل روايات في أجزاء أخرى^(٤).

(١) أي: وضع علامة بعد خمس أو عشر آيات. انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٣٣) وما بعدها، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٧٧) وما بعدها.

(٢) انظر: قسم الدراسة لكتاب الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال (ص ٣٣) وما بعدها.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٧٧٨) وما بعدها، وانظر: المصاحف (٣١٩) وما بعدها.

(٤) المصاحف (ص ٢٧٦) وما بعدها.

ونقل الداني بسنده عن الأوزاعي قال: سمعت قتادة يقول: «بدووا فنقطوا، ثم خمسوا، ثم عشروا»^(١).

وعلق عليه الداني فقال: «هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور؛ لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين»، وقال: «وهذا يدل على الترخُّص في ذلك والسعة فيه»^(٢).

وقال ابن عطية: «وأما وضع الأعشار فيه فمرَّبِّي في بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك، وقيل: إن الحجاج فعل ذلك»^(٣).

وقال ابن كثير: «... واختلفوا في الشكل والنقط، فمن مرخِّص ومن مانع، فأما كتابة السورة وآياتها والتعشير والأجزاء والأحزاب، فكثُر في مصاحف زماننا، والأولى اتباع السلف الصالح»^(٤).

ثم تفرَّعت العلوم المتعلقة بكتابة المصحف الشريف: كالرَّسْم، والضَّبْط، وعدد الآي، والوقف والابتداء، والمكي والمدني، والسجدات، والأحزاب، وصنفت فيها كتب مفردة.

تطوُّر خطوط الكتابة:

قال ابن كثير: «والذي كان يغلبُ على زمان السلف الكتابة المتكوفة، ثم هدَّبا أبو علي بن مُقلَّة الوزير، وصار له في ذلك نهجٌ وأسلوب في الكتابة، ثم قرَّبها علي بن هلال البغدادي المعروف بـ«ابن البواب»، وسلك الناس وراءه، وطريقته في ذلك واضحة جيدة.

(١) المحكم (ص ٢).

(٢) المحكم (ص ٢، ١٥).

(٣) المحرر الوجيز (١/٤٠، ٤١)، وانظر: لطائف الإشارات (١/١١٤).

(٤) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩١)، ومقدمة تفسيره (٣٤، ٣٥)، وانظر: البيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٧٧).

والغرض أن الكتابة لما كانت في ذلك الزّمان لم تحكم جيّداً، وقع في كتابة المصاحف اختلافٌ في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى^(١).

وازدادت العناية بالخطّ مع اتخاذ الكوفة مقراً للخلافة في عهد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتنوَّعت أشكاله، وظهر الخطّ الكوفي، ثم لقيت قواعد خط النسخ التي وضعها ابن مقلة الوزير استحسان الناس، وسميت الخطوط إما بأحجامها كالثلث، والنصف، أو بنسبتها إلى الأغراض التي كانت تؤديها كالنسخ والتوقيع والديواني، وأخرى بالمدن كالفارسي، والأندلسي أو المغربي، وباسم مخترعها كالرئاسي نسبة إلى ذي الرئاستين الفضل بن سهل، والياقوتي نسبة إلى ياقوت المستعصي، واخترع الأتراك خطّ الرقعة^(٢).

أدب كتابة المصحف:

ذكرت المصنّفات من أدب كتابة المصحف الشريف ما يتعلّق بخطّ الكتابة: كتجويد الخطّ وتوضيحه، واختيار النوع الجيد منه، وتجنّب الكتابة الصغيرة الغير واضحة، والكتابة بالخطّ العربي.

روى أبو عبيد بسنده عن أبي الأسود أنّ عمر بن الخطّاب وجد مع رجلٍ مُصحفاً قد كتبه بقلمٍ دقيقٍ، فقال: «ما هذا؟»، قال: القرآنُ كُلُّهُ، فكره ذلك وضربه، وقال: «عظّموا كتاب الله». قال: «وكان عمرُ إذا رأى مُصحفاً عظيماً سرّ به»^(٣).

وروى ابن أبي داود بسنده عن أبي حُكيمة قال: كان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُمِرُّ علينا ونحنُ بالكوفةِ نكتبُ المصاحفَ، فيقومُ فينظرُ إلينا ويُعجبُ خُشناً، فقال: «أجل قلمك، فقططتُ القلمَ، فقال: هكذا تَوَرَّوا ما تَوَرَّ اللهُ»^(٤).

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٩١).

(٢) انظر: رحلة المصحف الشريف (ص ٢١، ٢٢).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٧٨٦) وما بعدها.

(٤) المصاحف (ص ٢٩٣).

ونقل السيوطي قول البيهقي: «من آداب القرآن أن يفخّم، فيكتب مُفَرَّجاً بأحسنِ خطٍّ فلا يصعّر ولا تقرمط حُرُوفه، ولا يُخلطُ به ما ليس منه كعددِ الآياتِ، والسّجّداتِ، والعشراتِ، والوُفُوفِ، واختلافِ القِراءاتِ، ومعاني الآياتِ»^(١).

وقال التّووي: «يُستحبُّ كتابةُ المصحفِ، وتحسين كتابته، وتبيينها، وإيضاحها، وتحقيقُ الخطِّ دون مشقه وتعليقه فيكره، وكذا كتابته في الشيء الصّغير»^(٢).

وأجاب الزركشي على سؤال: «هل يجوزُ كتابةُ القرآنِ بقلمِ غيرِ العربيّ؟ هذا ممّا لم أرَ للعلماءِ فيه كلاماً ويحتمل الجواز؛ لأنه قد يحسنه من يقرأه بالعربيّة، والأقربُ المنعُ كما تحرّم قِراءتهُ بغيرِ لسانِ العربيّ، ولقولهم: القلمُ أحدُ اللّسانين، والعربُ لا تعرفُ قلماً غيرَ العربيّ قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشّعراء: ١٩٥]»^(٣).

كما ذكرت المصنّفات من آداب كتابة المصحف الشريف ما يتعلّق بأدوات الكتابة: كاستعمال المداد الطاهر الجيد، واختيار الورق الجيد.

روى أبو عبيد بسنده عن عُمر بن عبدِ العزيز، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تكتبُوا القرآنَ إلّا في شيءٍ طاهرٍ». قال: وسمِعْتُ عُمر بن عبدِ العزيزِ يَقُولُ: «لا تكتبُوا القرآنَ حيثُ يوطأ»^(٤).

وقال التّووي: «لا تجوز كتابة القرآن بشيء نجس، وتكره كتابته على الجدران عندنا وفيه مذهب عطاء الذي قدمناه»^(٥).

وروى الدّاني: قال عبد الله بن عبد الحكم: «وأخرج إلينا مالكٌ مُصحفاً محلي بالفِصّة، ورأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، قال: ورأيتُه مَعْجُوم الآي بالحبر، وذكر أنه لجده، وأنه كتبه إذ كتب عُثمانُ المصاحف»^(٦).

(١) الإتيان (٢٢٤٨/٦)، وهو في شعب الإيمان (٣٣٠/٣).

(٢) الإتيان (٢٢٤٠/٦). (٣) البرهان في علوم القرآن (٣٨٠/١).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٧٨٨). (٥) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ١٩٠).

(٦) المحكم في نقط المصاحف (ص ١٧).

وقال ابن كثير في وصف المصحف الشامي: «... وقد رأيتُه كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخطِّ حسن مبين قوى بجزر محكم، في رَق أَظَنَّهُ من جلود الإبل، والله أعلم، - زاده الله تشریفاً وتعظيماً وتكريماً -»^(١).
وذكرت المصنّفات ما يتعلّق بالمصحف الشّريف بعد إنجازه: كعرضه، وصيانتَه، وتعظيمه، ومسه على طهارة.

فمما رواه ابن أبي داود - في عرض المصاحف إذا كتبت - بسنده عن أبي نضرة قال: «أتينا عمرو بن العاص ليعرض مُصحفه على مصاحفنا يوم الجمعة، فلما حضرت الجمعة أمر لنا بماءٍ فاغتسلنا، ثمّ تطيبنا ورحنا»^(٢).
وروى ابن أبي داود حديث ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنه نهى أن يسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدو»^(٣).

وقال النووي: «أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه»^(٤).
وروى أبو عبيد بسنده عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجدّي أن: «لا يمَسَّ القرآنَ إلّا طاهرٌ». قال أبو عبيد: «وهذا عندنا هو المعمول به، وقد رخص فيه ناسٌ علماء»^(٥).

وتناولت المصنّفات بعض الأحكام الأخرى المتعلقة بالمصحف الشّريف: كبيعته وشرائه، وتزيينه، وتطيينه، وتوسّده، وتحليته، والاسترقاء به، وتعليقه، ووضعه على الأرض، وتعطيل أوراقه، وهي خارج نطاق هذا البحث.

وختم النووي نوع مرسوم الخط وآداب كتابته برواية ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعاً: «سبعٌ يجري للعبد أجرهنّ بعد موتِه وهو في قبرِه: من علّم علماً، أو أجرى

(٢) المصاحف (ص ٣٥٨).

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٨٩).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ١٩٠).

(٣) المصاحف (ص ٤١٣).

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٧٩٧) وما بعدها.

نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ترك ولدًا يستغفر له من بعد موته، أو ورث موصفًا»^(١).

اختلاف رسم المصحف والحكمة منه:

قال الزركشي: «واعلم أن الخط جرى على وجوه فيها ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحكم خفية وأسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه: «عنوان التليل في مرسوم خط التنزيل»، وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، ومنها: التنيبة على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود والمقامات، والخط إنما يرسم على الأمر الحقيقي لا الوهمي»^(٢).

وقال ابن البناء المراكشي في «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» عن خط المصحف الإمام: «... قد خالف خط الأنام في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان، ووافي الرجحان، ووقفت منه على عجائب، ورأيت منه غرائب، جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبرة لمن يتذكر»^(٣).

خصائص كتابة المصحف الشريف بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

- التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف الشريف.
- اعتناء السلف بكتابة المصحف الشريف، وكراهة بعضهم التقط والشكل والتخميس والتعشير مخافة التغيير فيه.
- تطور خط كتابة المصحف الشريف بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنقط إعدام الحروف المتشابهة، وإعراب الحروف بالشكل، وإضافة رموز المد والشدة وغيرها؛ صيانة من الوقوع في اللحن والتصحيف.

(١) الإتيقان (٢٢٦٠/٦)، وهو في سنن ابن ماجه (٨٨/١) (٢٤٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣٨٠/١، ٣٨١). (٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (ص ٣٠).

- أسهم في تطوير خطّ المصحف الشريف: أبو الأسود الدؤلي، ثم يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، ثم الخليل بن أحمد.
- حفظت مصنفات رسم المصحف الشريف قواعد الرسم العثماني واختلافات المرسوم مفصلةً.
- اشتملت المصنّفات على أدب كتابة المصحف الشريف، وجملة من آداب التعامل معه.
- ذكر المتخصصون حكم وأسرار الرسم العثماني، منهم ابن البناء المراكشي (ت: ٧٢١هـ) في كتابة: «عنوان الدليل في مرسوم خطّ التنزيل».

الخاتمة

في ختام هذه الجولة الموجزة في تاريخ كتابة المصحف الشريف من خلال أممات كتب علوم القرآن الكريم، أسجل بعض الخلاصات:

- ضمت مصنفات علوم القرآن الكريم التاريخ المتكامل لكتابة المصحف الشريف في الصدر الأول، واشتملت على مادة علمية غنية لكل مرحلة من مراحل كتابة المصحف الشريف، واعتمدت في تقريره المصادر الموثوقة.
- يندرج تاريخ كتابة المصحف الشريف في مصنفات علوم القرآن الكريم في جمع القرآن الكريم وتدوينه ورسم المصحف غالباً.
- جمع القرآن الكريم يرد في مصنفات علوم القرآن بمعنى حفظه في الصدور، وبمعنى كتابته في السطور، والحفظ كان غالباً في المرحلة الأولى، ومطلوباً في كتابة المصحف المرحلة الثانية، والثالثة، واعتمد بعدها على المكتوب في السطور.
- عناية سلف الأمة واهتمامهم بكتابة المصاحف حسب طاقتهم في كل عهد وفق منهجية دقيقة، مع التدقيق والمراجعة، واستفادة كل عهد من سابقه.
- كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) من أوائل كتب علوم القرآن التي وصلتنا، ودون مباحث في تاريخ كتابة المصحف الشريف.
- كتاب «الانتصار للقرآن» للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) من أوائل مصنفات علوم القرآن التي ذكرت قواعد مهمة في تاريخ كتابة المصحف الشريف.
- تنوعت وتعددت مصادر مباحث تاريخ كتابة القرآن الكريم في مصنفات علوم القرآن الكريم من مرويات خاصة، ومصنفات قرآنية وحديثية، وكتب رسم المصحف وغيرها.

- خلت بعض مصنفات علوم القرآن من ذكر تاريخ كتابة المصاحف، ولم تفرد له باباً خاصاً، مثل: «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» لابن الجوزي.
 - ورودُ الخلط في تدوين بعض مباحث كتابة المصحف الشريف غير قادح في القرآن الكريم، وقد تضمّنت مصنفات علوم القرآن توجيهاً وتوفيقاً لكلّ وارد.
 - بذل العلماء السابقون جهداً عظيماً في الردّ على الشبهات المثارة حول تدوين القرآن الكريم، وتبعهم الذين جاؤوا من بعدهم، كالزرقاني في: «مناهل العرفان في علوم القرآن».
- وختاماً أوصي بتلخيص ونشر دراسة موازنة ومقارنة لمباحث كتابة المصحف الشريف من خلال المصنّفات المختلفة التي تناولته، ككتب الحديث الشريف، والسيرة، والتاريخ، وإثبات تطوّر كتابة المصحف الشريف بعرض نماذج من المصاحف العتيقة التي وصلتنا.
- أسأل الله العظيم بجلاله ونُور وجهه أن يُلزم قلوبنا حفظ كتابه كما علّمنا، وأن يرزقنا تلاوته على الوجه الذي يُرضيه عنّا، ويرحمنا بالقرآن العظيم، ويجعلنا دائماً في خدمة الإسلام والمُسلمين.
- وصلى الله وسلّم وبارك على سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتيان في علوم القرآن: للإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ).
- أساس البلاغة: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعزّ الدين ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت (١٤٠٩هـ).
- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- الانتصار للقرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاء، طبعة دار الفتح، عمّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ).
- البيان في عدّ آي القرآن: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الدّاني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، طبعة مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بـ: مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.
- التبيان في آداب حملة القرآن: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الحجار، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان: لطاهر الجزائري الدمشقي (ت: ١٣٣٨هـ)، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ).
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ).
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لأبي عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، طبعة مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمان: لأبي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي المغربي الفاسي (ت: ١٠٩٠هـ)، مطبوع ضمن كتاب «دليل الحيران على مورد الظمان»، طبعة دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع (١٤٢٦هـ).
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

- جامع البيان في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: عبد المهيمن الطحان، طلحة محمد، سامي عمر، خالد الغامدي، طبعة جامعة الشارقة (١٤٢٨هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).
- جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
- جميلة أرباب المراد في شرح عقيلة أتراب القوائد: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إلياس محمد نور، طبعة أروقة للدراسات والنشر، عمّان، الطبعة الأولى (١٤٣٨هـ).
- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي: للدكتور صلاح الدين المنجد، طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٧٩م).
- رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد: لحسن قاسم حبش البياتي، طبعة دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن: لابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠هـ) طبعة مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ) مجموعة رسائل جامعية.
- سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الباي الحلبي.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، طبعة مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ).

- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ).
- شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجَردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق ومراجعة وتخرّيج: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٦٨م).
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف: نظم أبي محمد القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعييني الأندلسي (ت: ٥٩٠هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، طبعة دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- علوم القرآن بين البرهان والإتقان: للدكتور حازم سعيد حيدر، طبعة مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة (١٤٢٠هـ).
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت: ٧٢١هـ)، تحقيق: هند شلي، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٠م).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، اعتناء: محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج وتصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).
- فضائل القرآن: لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت: ٤٣٢هـ)، تحقيق د. أحمد بن فارس السلوم، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).
- فضائل القرآن: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، طبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- فضائل القرآن: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، طبعة دار إحياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).
- فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن رابة، ووفاء تقي الدين، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- الكامل في التاريخ: لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
- كتاب المصاحف: لأبي بكر بن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد عبده، طبعة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- الكواكب الدرّية فيما ورد في إنزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبوية والأخبار المأثورة في بيان احتمال رسم المصاحف العثمانية للقراءات المشهورة ونصوص الأئمة الثقات في ضابط المتواتر من القراءات وما يناسب ذلك: لمحمد الشهير بالحدّاد ابن علي بن خلف الحسيني المالكي الأزهرى، طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (١٣٤٤هـ).

- لسان العرب: لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- المحكم في نقط المصاحف: لأبي عمر عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، طبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ).
- المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: للإمام شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، طبعة دار صادر، بيروت (١٣٩٥هـ).
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق وتوثيق وتعليق: مرزوق علي إبراهيم، طبعة دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).
- المصطلح في علوم القرآن بين الكافيحي والسيوطي، دراسة مقارنة: للدكتور مشرف بن أحمد الزهراني، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٤) محرم (١٤٣٣هـ).

- معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).
- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ).
- معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، طبعة دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق قماوي، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.
- منهج الفرقان في علوم القرآن: لمحمد علي سلامة، تحقيق: أ.د. محمد سيد أحمد المسير، طبعة دار نهضة مصر، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).
- النشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضبّاع، طبعة المطبعة التجارية الكبرى.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦٣	ملخص البحث
٦٧	المقدمة
٧١	تمهيد
٧٣	المبحث الأول: كتابة المصحف الشريف في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٧٩	المبحث الثاني: كتابة المصحف الشريف في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
٨٧	المبحث الثالث: كتابة المصحف الشريف في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
١٠٠	المبحث الرابع: كتابة المصحف الشريف بعد عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
١١٠	الخاتمة
١١٢	فهرس المصادر والمراجع
١١٩	فهرس الموضوعات

